**الأستاذ الدكتور الهواري بلقندوز**

**قسم اللغة العربية وآدابها**

**جامعة سعيدة**

**مادة نحو اللغة العربية الوظيفي**

**السنة الأولى ماستر/ تخصص لسانيات الخطاب**

**المحاضرة الثالثة:**

**الوظائف التداولية في اللغة العربية**

**الوظيفتان الداخليتان (البؤرة والمحور) تابع**

**1- وظيفة المحور**

**1-1- التعريف بالمحور:** تسند وظيفة المحور (Topic) إلى المكون الدال على ما يشكل " المتحدث عنه" داخل الحمل كما هو مبين في الجملتين (أ) و(ب):

(أ)- متى عاد **الأستاذ**، محور الاستخبار

(ب)- عاد **الأستاذ** البارحة. محور الإخبار

يشكل المكون (الأستاذ) في الجملتين (أ) و(ب) محورا بحيث يأخذ وظيفته بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة؛ إذ أن المكون (الأستاذ) في الجملة الأولى يدل على المتحدث عنه بوصفه محور الاستخبار، بينما يدل في الجملة الثانية على المتحدث عنه بوصفه محور الإخبار.

من المؤكد أنه قد يلتبس المكون المحور(وظيفة تداولية داخلية) بالمكون المبتدأ (وظيفة تداولية خارجية) المتصدر في الجمل الإسمية ذات التركيب المعقد من قبيل:

(أ)- الطالب، جهده معتبر

(ب)- العلم نور

(ج)- الرجل، نفذ صبره.

يلاحظ أن كلا من (الطالب و العلم) مكون متحدث عنه، فالتشابه حاصل بين المحور والمبتدأ، مما أفضى إلى ورود التباس بين الوظيفة الداخلية والخارجية لكل منهما بالنسبة للحمل. إلا أن الفرق واضح في الخصائص التركيبية والتداولية لكل منهما.

فالمحور مكون متحدث عنه داخل الحمل بوصفه مكونا داخليا من مكونات الحمل، حيث يأخذ وظيفة دلالية ووظيفة تركيبية وفق النمط الإسنادي الآتي:

**ج إ م إ + م**، كما هي الحال بالنسبة للجملة (ب)

**ج ف م + م إ**

أما المبتدأ فهو مكون متحدث عنه خارجي بالنسبة للحمل حيث يأخذ وظيفة تداولية فحسب وفق النمط الإسنادي الآتي:

ج إ مبتدأ + (م إ + م)، كما هي الحال بالنسبة للجملة (أ)

ج إ مبتدأ + (م + م إ)، كما هي الحال بالنسبة للجملة (ج)

**1-2- قواعد إسناد وظيفة المحور:**

تسند الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية داخل الحمل إلى موضوعات البنية الحملية التي تحمل على مستوى هذه البنية نفسها وظائف دلالية؛ ويتم إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية عن طريق تطبيق " قواعد إسناد الوظائف" التي تنقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية كما أشارنا إلى ذلك سابقا في القالب النحوي. وعليه تسند وظيفة المحور - طبقا لهذا المبدأ العام- إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان،..)، والمسندة إليه أحيانا إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول).[[1]](#footnote-1)

لتمثيل إسناد وظيفة المحور في الجملة الفعلية والجملة الإسمية نأخذ الجملتين (1) و (2) :

(1)- عاد الحجيج اليوم

(2)- الأستاذ غائب

يمكن تمثيل البنية الحملية للجملة (1) على النحو الآتي:

مض عاد ف (س1: الحجيج (س1)) منف فا

( س2: اليوم (س2)) زم

بينما تسند الوظيفتان التداوليتان المحور (مح) وبؤرة الجديد (بؤجد) للموضوعين (س1، س2) على التوالي باعتبار الأول دالا على الشخص المتحدث عنه، والثاني حملا للمعلومة التي لا تدخل في حيز المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب (المعلومة الجديدة بالنسبة للمخاطب)؛[[2]](#footnote-2) وينتج عن إسناد الوظائف التركيبية والوظائف التداولية البنية الوظيفية الجديدة نمثلها على النحو الآتي:

مض عاد ف (س1 الحجيج (س1)) منف فا مح

(س2 اليوم (س2) ) زم بؤجد

يمكن تمثيل البنية الحملية للجملة (2) على النحو الآتي:

حا غائب ص ( س1: الأستاذ (س1)) Ø فا .

حا: زمن المحمول (غائب) حاضر، و ص: مقولته (الصفة)، و الرمزØ يحيل غياب الوظيفة الدلالية التي يحملها الموضوع الوحيد (س1). فا : الوظيفة التركيبية الفاعل المسندة إلى الموضوع (س1). ثم تسند الوظيفتان التداوليتان المحور (مح) إلى الموضوع (س1) الدال على الشخص المتحدث عنه، و بؤرة الجديد (بؤجد) إلى المحمول باعتباره حاملا للمعلومة الجديدة بالنسبة للمخاطب؛[[3]](#footnote-3) فينتج عن ذلك بناء البنية الوظيفية نمثلها فيما يلي:

حا غائب بؤجد ( س1: الأستاذ (س1)) فا مح.

**1-3- إعراب المكون المحور:**

ينبغي التذكير بالنسبة لقواعد إسناد الحالات الإعرابية، بأن المكونات تأخذ حالتها الإعرابية - التي تتحقق صوتيا في شكل علامات إعرابية-بمقتضى الوظيفة التي تسند إليه في البنية الوظيفية. وفي الغالب الأعم يختلف إسناد الحالات الإعرابية إلى المكونات بحسب انتمائها أو عدم انتمائها إلى الحمل.[[4]](#footnote-4) ضمن هذا الإطار، تأخذ المكونات الداخلية (البؤرة، والمحور) حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها الدلالية أو التركيبية على النحو الآتي:

- إذا كان المكون مكتفيا بإحدى الوظائف الدلالية دون غيرها (متقبل، مستفيد، زمان، مكان، ...)، فإنه يأخذ حتما الحالة الإعرابية التي تخوله إياها هذه الوظيفة وهي النصب في الغالب إذا لم يدخل على حرف الجر.

- أما إذا تعدى هذا المكون الوظيفة الدلالية إلى إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل، المفعول) فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها إحدى الوظيفتين: الرفع بالنسبة للفاعل، والنصب بالنسبة للمفعول. أم بالنسبة للوظائف التداولية فلا تأثير لها في تحديد الحالات الإعرابية بالنسبة للمكونات الداخلية ما دامت تتمتع بوظائف دلالية وتركيبية.

ما نخلص إليه هو أن المكون المسندة إليه وظيفة المحور - بوصفه مكونا داخليا يشكل إحدى موضوعات الحمل- يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو التركيبية.

في هذا السياق يمكننا مناقشة بعض مقترحات النحو العربي، حيث يعد بعض النحاة العرب القدامى أن المكون المتصدر للجملة من قبيل ج (2) "**الأستاذ غائب** " مبتدأ يأخذ حالته الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفة الابتداء. إلا أن اقتراحات النحو الوظيفي تذهب غير ذلك من جهة اعتبارها للمكون المتصدر لهذا النمط من البنيات على أنه مكون داخلي يشكل موضوعات من موضوعات الحمل، تسند إليه وظيفة دلالية وأخرى تركيبية، وبالتالي فإنه يأخذ حالته الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل؛ ولا يمكن بحال من الأحوال أن يماثل هذا المكون - خلافا لما ذهب إليه نحاتنا- بالمكون الخارجي المتصدر للجمل من قبيل: الأستاذ، علمت أنه عاد من السفر. إذ أن هذا المكون يحتل موقعا خارج الحمل، ولا يحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، إنما يأخذ حالته الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التداولية " الابتداء".[[5]](#footnote-5)

1. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص ص 70/71. [↑](#footnote-ref-1)
2. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص 72. [↑](#footnote-ref-2)
3. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص 72. [↑](#footnote-ref-3)
4. - ينظر نفسه، ص 75. [↑](#footnote-ref-4)
5. - ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص ص 77/78. [↑](#footnote-ref-5)